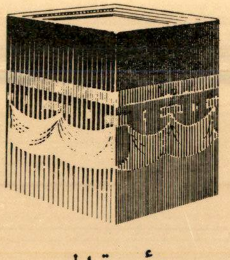


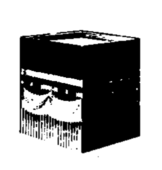
مؤسسة الحج

حسن يوسف الكويتي

الفهم الواعي الأصيل للحجّ في أحاديث الإمام الخميني

الفهم الواعي الأصيل للحج
فى أحاديث الإمام الخميني

حسن أبو يوسف الدويشي



مؤسسة الحج

اسم الكتاب: الفهم الواعي الاصيل للحجّ
في أحاديث الإمام الخميني

المؤلف: محمّد على حسين

الطبعة الاولى: ١٤٠٥ هجريه ــ تهران

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الفهرست

المقدمة

حين تخلّى المسلمون- لاسباب عديدة- عن دورهم «الوسط» «الشاهد» على الساحة التاريخية، توقفت روح الحركة الفاعلة فيهم، وخمدت جذوة الاندفاع على طريق المسيرة التكاملية في نفوسهم، هذا التوقف والخمود سرى على كل مظاهر الحياة الاسلامية فطبعها بطابع التكرار والجمود، وسلبها حيويتها وفاعليتها.

وأمام هذا المظهر المأساوي لوضع المسلمين ظَهر في عالمنا الاسلامي مصلحون حاولوا أن ينقذوا المسلمين من ركودهم، ويحيوا روح الاندفاع والحركة في مجتمعاتهم. لكن أغلب هؤلاء المصلحين فشلوا في تحقيق أهدافهم ويعود السبب في فشلهم الى تأثرهم بالاوضاع السائدة في عالم المسلمين، وبعبارة أخرى يعود فشلهم الى عدم أصالتهم الاسلامية في منطلقات دعوتهم.

بعض هؤلاء أرادوا أن يُصلحوا أمتهم من خلال المعادلات والأطروحات التي قدمها الشرق والغرب، فلاذوا بالديمقراطية والقومية والاشتراكية والليبرالية والشيوعية ليجدوا فيها العلاج لواقع أمتهم، جاهلين أن هذه الوصفات الشرقية والغربية لا تنسجم إطلاقا مع المزيج الفكرى والحضاري لأمتنا، وناسين أن مأساتنا تتمثل بالدرجة الاولى في الغزو الاستعماري للعالم الاسلامي، وهذه الوصفات المستوردة تكرس هذا الغزو وتعمقه وتزيد الطين بلة.

وبعض آخر من هؤلاء المصلحين راح ينشد تغيير المجتمع عن طريق الوعظ والارشاد فقط، ظاناً أنه قادر بذلک أن يقف بوجه وسائل الاعلام الكافرة والمنحرفة، وأن يعيد للامة كرامتها المسحوقة ووجودها المسلوب. وهؤلاء يصرّون على اجتناب ممارسة «القوة» و يرفضون تحدّي القوى الطاغوتية المسيطرة. موقف هؤلاء المصلحين يدل على جهلهم بواقع الامة المسلمة وبواقع مخططات المستكبرين الجهنمية، كما يدل أيضا على هزيمة داخلية أمام القوى المتجبرة المسيطرة على مقدّرات المسلمين.

وأمام أولئک وهؤلاء المصلحين ظهرت فئة مصلحة استوعبت الاسلام، واستوعبت واقعها الذى تعيش فيه، فانطلقت تصلح أمتها بأصالة ووعي.

هذه الفئة الثالثة من المصلحين لم تتأثر بإيحاءات الواقع القائم، ولم تتهيّب القوى العملاقة المهيمنة. فراحت «تحرک» الامة، على طريق «اسلامى» «أصيل» ونهضت تعبئ الطاقات من أجل الوقوف بوجه التحديات التى تجابه المسلمين. و يأتي الامام الخميني -دام ظله- على رأس هذا الرهط الكريم في أصالة منطلقاته الاسلامية، وفي عمق وعيه على دسائس المستعمرين وخططهم الرامية الى سحق الوجود الاسلامي. غير أنّ اتجاهه الاصلاحى امتاز بخصائص جعلته القائد المؤهّل لامامة المسلمين في عالمنا الاسلامى المعاصر:

١ــ روحه الثورية التي لا تداهن قوى الكفروالشرک ولاتهادنها ولا تساوم معها إطلاقا. فقوى الكفر والشرك والعمالة حاولت أن تهادن الامام وتضع أمامه الحلول الوسط، الحلول التدريجية، ولكنه أبى أن يتنازل قيد أنملة عن مواقفه الاسلامية الصلبة.

٢ــ اعتماده على القاعدة الجماهيرية الواسعة، أي رفضه لكل روح فئوية، وعدم اعتماده على مجموعة معينة أو حزب مشخص، بل كان اعتماده منذ بداية انطلاق الثورة، وحتى في

مرحلة مابعد الانتصارعلى الأمة بكل قطاعاتها وفئاتها ومن هنا كان هدف الامام دوماً ينصبّ على حركة الأمة، وعلى حضور الأمة على ساحة الجهاد.

٣ـ عدم التفريط في جانب من جوانب الاسلام على جانب آخر، إنه في أحاديثه ينطلق من روح التوازن الإسلامية، فيشد الناس الى محاريب العبادة وخنادق القتال معاً. يوجّه الجماهير الى الحضور في صلوات الجمعة والجماعة وفي ساحة مجابهة الكفر العالمي في آن واحد. يطلب من الامة أن تحمل هموم إصلاح نفسها الى جانب حمل هموم المسلين في كل مكان. يصر على الفتية المتقين الرابضين في خنادق جهاد البناء ومعارك الشرف أن يحطموا اصنام الذاتية في داخلهم كما يحطمون أصنام الشرك و الفساد في مجتمعهم

٤ـ اتخاذه المراكز الاسلامية منطلقا لتحرك المسلمين.

الامام لم يحرك الامة المسلمة من خلال الندوات والمؤتمرات والنوادي ومراكز الاحزاب، بل حركها من خلال التجمعات التى وضع أساسها الاسلام. وهذه غاية الأصالة في قيادة إمام الامة. لقد حركها من خلال المساجد حتى أطلق بعضهم على الثورة الاسلامية في إيران اسم ثورة المساجد لما نهضت به المساجد من دور عظيم موجّه و منظم ومنسق للجماهير المسلمة الثائرة في إيران. ولازال الامام يواصل التأكيدات تلو التأكيدات على أن المساجد متاريس للمسلمين، و يحثّ الجماهير على حضور الجمعة والجماعة، و يؤكد على ضرورة نهوض هذه المراكز والتجمعات الإسلامية بالدور البناء في خلق الأمة المسلمة الملتزمة المتحركة الواعية الصامدة.

من هنا نستطيع أن نفهم أهمية النداءات والتوجيهات التى يطلقها الامام الخميني بشأن الحج والحجيج، إنها نداءات وتوجيهات نابعة عن فهم واعٍ حركي للاسلام، أو هي بعبارة

أخرى منطلقة من نظرة واعية للدور الذي يستطيع الحج أن ينهض به على ساحة التاريخ.

فى هذا المقال، نلقي الضوء على مواقف الامام الخميني من مسائل الحج من خلال كلماته و نداءاته وتوجيهاته، وسنرى أنها تنطلق من فهم واع حركي أصيل لهذه العبادة الإسلامية ولدورها في تكوين الأمة وتحريكها ودفعها على خط المسيرة التاريخية.

اهتمام دائم بضرورة استثمار موسم الحج

اهتمامات الامام الخميني بموسم الحج اقترنت باهتماماته الرامية الى صلاح أوضاع المسلمين وتغييرما هم عليه من ركود وخنوع و ذل واستكانة. الامام أكد دوما على ضرورة استثمار هذه الفرص التي وفّرها الاسلام للمسلمين من أجل إعادة الاسلام الى مسرح الحياة واعادة تكوين الامة المسلمة الفاعلة على الساحة التاريخية.

يقول الامام في بداية نفيه الى النجف الأشرف:

في الدول غير الاسلامية تنفق الملايين من ثروة البلاد وميزانيتها، من أجل عقد مثل هذه الاجتماعات، واذا انعقدت فهي في الغالب صورية شكلية تفتقر الى عنصر الصفاء وحسن النية والاخاء المهيمن على الناس، في اجتماعاتهم الاسلامية، ولا تؤدي بالتالي الى النتائج المثمرة التي تؤدي اليها اجتماعاتنا الاسلامية.

وضع الاسلام حوافز ودوافع باطنية تجعل الذهاب الى الحج من أغلى أماني الحياة، وتحمل المرء تلقائياً الى حضور الجماعة والجمعة والعيد بكل سرور وبهجة. فما علينا الا أن نعتبر هذه الاجتماعات فرصا ذهبية لخدمة المبدأ و العقيدة، لنبيّن فيها العقائد والاحكام والانظمة على رؤوس الاشهاد وفى أكبر عدد من الناس.

علينا أن نستثمر موسم الحج ونجني منه أطيب الثمار في الدعوة الى الوحدة والدعوة الى تحكيم الاسلام في الناس كافة، علينا أن نبحث مشاكلنا و نستمد حلولها من الاسلام. علينا أن نسعى لتحرير فلسطين وغيرها.

المسلمون الاوائل كانوا يجنون من جماعاتهم وجمعاتهم وأعيادهم و مواقف حجهم أحسن الثمار.

(من محاضرات الامام في منفاه بالنجف الاشرف عام ١٣٨٩هـ .)

تأكيد على الجانب السياسي والاجتماعي للحج

الامام الخميني- انطلاقا من فهمه الواعي الصحيح للاسلام- لاينظر الى الاحكام نظرة تجزيئية، بل ينظر اليها باعتبارها كلاً واحداً لاينفصل بعضها عن بعض. الاحكام العبادية والسياسيه والاقتصادية والاجتماعية والتربوية تقوم على قاعدة واحدة، وترتبط مع بعضها بأواصر وثيقة لتشكل أساس كيان المسلمين وحركتهم المتسامية.

يقول الامام القائد:

كثير من الأحكام العبادية تصدر عنها معطيات إجتماعية و سياسية فعبادات الاسلام عادة توأم سياساته وتدابيره الاجتماعية.

صلاة الجمعة مثلاً واجتماع الحج والجمعة تؤدي- بالاضافة الى مالها من آثار خلقية و عاطفية- الى نتائج وآثار سياسية. استحدث الاسلام هذه الاجتماعات وندب الناس اليها، والزمهم ببعضها حتى تعمّ المعرفة الدينية وتعم العواطف الاخوية، والتعرف بين الناس، وتنضج الافكار وتنمواوتتلاقح، وتُبحث المشاكل السياسية والاجتماعية وحلولها.

(من محاضرات الامام في منفاه بالنجف الاشرف عام ١٣٨٩هـ .)

و يقول أيضا:

الاسلام دين عبادته سياسة، وسياسته‌عبادة. والآن إذ يجتمع المسلمون من شتّى بقاع الارض حول كعبة الآمال لحج بيت‌الله، وللقيام بالفرائض الإلهية، وعقد هذا المؤتمر الاسلامي الكبير، في هذه الايام المباركة، وفى هذه البقعة المباركة... يتوجب على المسلمين الذين يحملون رسالة الله تعالى ان يستوعبوا المحتوى السياسي والاجتماعي للحج إضافة الى محتواه العبادي.

(من نداء الامام الى حجاج بيت‌الله الحرام ١٣٩٩هجرية)

دور أصحاب الكلمة في الحج

أصحاب القلم و البيان ينبغي أن يعيشوا هموم الامة المسلمة و ينهضوا بمسؤولية توعية الجماهير على مشاكلها، ودفعها على طريق عزتها وكرامتها. مسؤولية الالتزام الفكري تفرض على الكتاب والخطباء أن ينزلوا من الابراج العاجية، و يبتعدوا عن التزلف لمراكز القوة، و يندمجوا بالامة الاسلامية الكبرى.

الحج أفضل فرصة لهؤلاء كي يتفاعلوا بالمسلمين في كافة الاقطار، و يتفهّموا مايعاني منه المسلمون عن كثب، و ينهضوا بمسؤولية التوعية اللازمة على أوسع نطاق.

الامام الخميني— إذ يدعو الكتاب والمفكرين والمثقفين الى انتهاج هذا الخط الجماهيري الملتزم— لايقصد طبعاً أن يجتمع هؤلاء في أروقة مرمرية داخل القصور المشيدة في الارض المقدسة. بل يطالب ذوي الكلمة أن يعيشوا بمعزل عن أيحاء ات مراكز القوة وعن مراكز شراء الذمم والاقلام، فيندمجوا في أوساط الجماهير و يبثوا بينها التوعية اللازمة كي يكون موسم الحج مركز اشعاع فكري ومركز توعية عامة لكل الاقطار الإسلامية يقول:

على العلماء (المسلمين) أن يشتركوا في هذا التجمع من مختلف الاصقاع،

و يتبادلوا الآراء و يبثوا التوعية بين المسلمين المتجمعين في مهبط الوحي، لتنتقل هذه التوعية بعد ذلك الى جميع الاقطار الاسلامية.

(من نداء الامام الى حجاج بيت‌الله الحرام ١٣٩٩ هجرية)

و يقول أيضا:

على المسلمين الملتزمين الذين يجتمعون مرة كل عام على صعيد المواقف الشريفة و يؤدون واجباتهم الإسلامية في هذا التجمع العام والحشد الإلٰهي بمعزل عن الامتيازات، وبمظهر واحد ودون اهتمام بما يميّز بينهم من لون أولغة أو بلد أومنطقة، وبابسط المظاهر المادية وباندفاع نحو المعنوية.. عليهم أن لايغفلوا عن الجوانب السياسية والاجتماعية لهذ العبادة.

على العلماء الاعلام والخطباء أن ينبّهوا المسلمين على مسائلهم السياسية وواجباتهم الخطيرة... هذه الواجبات التي لوعمل بها المسلمون واهتموابها لاستعادوا عزتهم التى أرادها الله للمؤمنين، ولبلغوا مفاخرهم الاسلامية الألهية التي هي من حق المسلمين، ونالوا الاستقلال الواقعي والحرية الحقيقية في كنف الاسلام العزيز وتحت بيرق التوحيد وراية لاإله الا الله، وقطعوا أيدي المستكبرين وعملائهم في البلدان الاسلامية، وأعادوا مجد الاسلام وعظمته.

(من نداء الامام الى حجاج بيت‌الله الحرام ٨ ذي القعدة ١٤٠١)

الكعبة منطلق النهوض والحركة

من خصائص الجسم الحي الحركة، وتوقف الحركة في الجسم الحي يعني شلله، و يعنى أنه أصبح عرضة لفتك أنواع الموجودات الغريبة. والحج حركة دائبة، حركة نحو الله. أى نحو التكامل الفردي والاجتماعي، ومن مستلزمات الحركة إزالة العوائق من طريقها، وتحشيد الطاقات نحوبلوغ أهدافها.

الامام الخمينى ينظر الى الحج بهذا المنظار الاسلامي الاصيل، و يعتقد أن الكعبة ينبغي أن تكون منطلق حركة الامة نحو التخلص من

سلبياتها والقضاء على مذليها و ظالميها، ونحو إزالة مايقف بوجه استعادة وجودها وكيانها. يقول الامام:

أيها المسلمون:

تعلمون أن القوى الكبرى الشرقية والغربية تنهب اليوم جميع ثرواتنا المادية والمعنوية، لتجعلنا في فقر وتبعية على جميع الاصعدة بما فيها السياسية والاقتصادية والثقافية.

عودوا الى أنفسكم واسترجعوا شخصيتكم الاسلامية لاتخضعوا للظلم وافضحوا— بكل جد— مؤامرات الغزاة الدوليين وعلى رأسهم أمريكا.

إن قبلة المسلمين الاولى اليوم بيد إسرائيل، هذه الغدة السرطانية القائمة في قلب العالم الاسلامي. إن إخوتنا الاعزاء في فلسطين ولبنان يتعرضون اليوم للابادة والقتل بيد إسرائيل. إسرائيل تسعى بكل ما أوتيت من وسائل شيطانية لخلق الفرقة بيننا. على كل مسلم أن يجهز نفسه لمجابهة اسرائيل.

الُدول الافريقية المسلمة تئن اليوم تحت وطأة أمريكا وبقية الأجانب والعملاء. أفريقيا المسلمة ترفع صوتها اليوم مستغيثة بالمسلمين.

والحج إنما شُرع للاجابة على نداءاتِ المظلومين و استغاثتهم.

(من نداء الامام الى حجاج بيت الله الحرام ٧ ذي القعدة/١٣٩٩ هـ .)

يقول أيضاً:

الآية الكريمة [جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس] تُوضح سرالحج و بواعثه والغاية من الكعبة والبيت الحرام، وهي نهوض المسلمين وقيامهم في سبيل مصالح الناس والجماهير المستضعفة في العالم.

(من نداء الامام الى حجاج بيت الله الحرام ٨ ذي القعدة ١٤٠١ هـ .)

الحج منطلق وحدة المسلمين

لئن كانت الحركة مظهراً ضرورياً في حياة الامة المسلمة، فان وحدة أجزاء الامة مظهر اكثر ضرورة للحياة. لان تفكك الاجزاء يعني

فقدان الجسد الواحد. والامة الاسلامية ينبغى أن تكون كالجسد الواحد... اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى. والوحدة أيضا ضرورة لازمة للوقوف بوجه أنواع التحديات التي تجابه المسلمين.

أهمية وحدة المسلمين تتجلى في تأكيد الاسلام على التجمعات الاسلامية فى الجماعات والجمعة والاعياد وتأكيده على تكوين الجسد الواحد والبنيان المرصوص. كما تتجلى أيضا في المؤامرات الواسعة المدروسة التي يدبرها أعداء الاسلام لتفريق صفوف المسلمين.

الامام الخمينى يؤكد مراراً في أحاديثه على أهمية رصّ صفوف الأمة ويحذر الامة من كل تفرق وتشتت، و يعتقد أن موسم الحج أفضل فرصة لتوثيق أواصر الوحدة والتفاهم والتعاون والتعاضد بين المسلمين يقول:

لماذا لايلتزم المسلمون وحكوماتهم بالاحاديث النبوية الكريمة التي جاء فيها: (المسلمون يد واحدة على من سواهم)؟!
لماذا لايوجد بينهم الا الخلاف المستمر؟!
إن مشكلة المسلمين تتمثل اليوم في نشوب الاختلافات بينهم، والمستعمرون وضعوا خطة بث الخلافات بين المسلمين بعد الحرب العالمية حين واجهوا قوة الاسلام، ففصلوا الحكومات الاسلامية عن بعضها، وألقوا الخلافات بين المسلمين، وجعلوا الحكومات الاسلامية متعادية مع بعضها.
يجب حل هذه المشكلة في يوم العيد، في يوم عرفة في بيت الله، حيث ينبغي أن يجتمع الحكام في مكةّ المعظمة تلبية لامر الله تبارك وتعالى، و يطرحوا المشاكل التى يواجهونها، ووضع الخطط الكفيلة بالتغلب على هذه المشاكل.
إذا تم هذا الامر لا تتمكن أية قوة أن تتحداكم..

(من حديث القائد بمناسبة عيد الأضحى المبارك ١٤٠٠ هجرية)

و يقول ايضا:

من واجبات المسلمين في تجمع (الحج) العظيم، دعوة الشعوب والمجتمعات الاسلامية الى وحدة الكلمة ونبذ الخلافات بين المسلمين. وعلى أصحاب القلم والبيان أن يبذلوا ماوسعهم على هذا الطريق، وفى سبيل إيجاد «جبهة المستضعفين»، ويحرروا أنفسهم بوحدة الكلمة وتحت شعار لاإله الا الله من أسر القوى الشيطانية ومن براثن الاجانب والمستعمرين والمستغلين.

(من نداء الامام الى حجاج بيت‌الله الحرام ۷ذي القعدة ۱۳۹۹)

وقال موصياً الحجاج الايرانيين وجميع الحجاج الشيعة الى بيت‌الله الحرام:

على الإخوة الايرانيين وجميع الشيعة أن يتجنبوا الاعمال الجاهلة التي تؤدي الى تفرق صفوف المسلمين، وعليهم أن يشتركوافى جماعات أهل السنة، وأن يتجنبوا عقد صلاة الجماعة في البيوت، ونصب مكبرات الصوت بدون انتظام، والقاء النفس على القبور الطاهرة والاعمال المخالفة للشرع...

يجزى و يلزم فى الوقوفين العمل وفق أحكام قضاة أهل السنة، حتى ولو حصل القطع بخلاف ذلک.

(من حكم الامام الى ممثليه فى موسم الحج ۲۸ شوال ۱۳۹۹)

اهتمام برموز الحج

شعائر الله -كما ذكرنا- رموز تشعر الانسان بمعنًى من المعاني اللازمة لارتباط الكائن البشري بالمثل الاعلى الحق، وللسير على الطريق التكاملي لله سبحانه و تعالى.

هذه الشعائر تمثل الجانب الحسي من الارتباط بالله تعالى، وتعبّر عن حاجة الانسان الى رموز حسية للاتصال بالغيب.

و يأتى الحج على رأس الشعائر والعبادات فى احتفاله بالرموز الحسية التي توثق ارتباط الفرد بخالقه. والتعامل مع هذه الرموز ينطوي

على خطر إن كان بعيداً عن الوعي والفهم الصحيح لمعاني هذه الرموز. إذ تصبح هذه الوسائل والرموز في مثل هذه الحالة غايات بحد ذاتها، وقد تؤدي الى الشرک أو الى الوثنية كما حدث في تاريخ الاديان السماوية السابقة. من هنا أكد الاسلام على ضرورة التفات الانسان المسلم الى مايرمُز إليه الطواف والسعي والوقوف والرمي والنحر وغيرها من شعائر الحج، ولأهمية هذه المسألة يؤكد الامام على ضرورة الوعي والفهم الصحيح لمناسک الحج و لسفر الحج، يقول الامام:

إن الطواف حول بيت الله يعلمنا أن لانطوف حول بيت إلهٍ غيرالله، ورجم الشيطان يرمز لرجم شياطين الانس والجن.
فحينما ترجون الشيطان عاهدوا ربكم على طرد كل شياطين الانس والقوى الكبرى من بلادكم الاسلامية العزيزة.

(من نداء الامام الى حجاج بيت الله الحرام ٧ ذى القعدة ١٣٩٩)

و يقول محيياً حجاجَ بيت الله.

السلام على الذين هجروا كل أنواع الشرک واتجهوا الى مركز التوحيد وتحرروا من قيود العبودية والطاعة لجميع أصنام العالم ومراكز الاستكبار والاستعمار والقوى الشيطانية، وتمسكوا بالقدرة الالهية المطلقة وبحبل التوحيد المتين.

(من نداء الامام الى حجاج بيت الله الحرام/١٤٠٠هـ .)

كما يقول موجها رؤساء قوافل الحج:

سفر الحج ليس سفر كسب ولاتحصيل مال، إنه سفر الى الله. أنتم تتجهون الى بيت الله، فلتكن أعمالكم كلها إلهية. تخلّقوا بأخلاق الانبياء والصالحين من الذين كانت حياتهم كلها سفراً الى الله، ولم يتخلفوا عن هذا المسير خطوة واحدة. ليكن وفودكم أنتم أيضا على الله.
إفهموا معنىٰ: لبيک، واحذروا أن يكون جواب الله لكم: لالبيک ولاسعديک.
سفركم هذا الى الله لاالى الماديات... فلا تلوثوا هذا السفر الإلهي

بالدنيا. انتم تذهبون الى رجم الشيطان، فاحذروا ان ترجوا أنفسكم— لاسمح الله—.

عليكم أن تكونوا رحمانيين، كي يكون رجمكم رمزاً لمهمة جنود الرحمٰن في رجم الشيطان.

إحذروا من تلويث وقوفكم في المواقف الكريمة بالذنوب والمعاصي.

(من حديث الامام لرؤساء قوافل الحج ٩ ذى القعدة/١٣٩٩هـ .)

الوضع الحالي للحج

لايشك مسلم، له أدنىٰ اطلاع على الاسلام، في بُعد الوضع الحالي للحج عما أراده الله، وليس هذا بمستغرب، لان الحج ليس بمستثنىٰ عن سائر ممارسات المسلمين. فانحراف الامة الاسلامية عن خطها الاسلامى التكاملي وعن دورها الرائد القائد سرىٰ على جميع مظاهر الحياة الاسلامية، بما فى ذلک المظاهر العبادية.

لعل موسم الحج أفضل معبّر عما يعانيه المسلمون اليوم من سطحية وضياع وركود وتشتت. لاأثر للمنافع التى ذكرها الله تعالى في الآية الكريمة «وأذن في الناس بالحج يأتوک رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم...» ليس هناک أي منافع على صعيد التوعية ولاعلى الصعيد السياسي ولاعلى الصعيد الاقتصادي اللهم الا مايجنيه معسكر الكفر من أرباح إقتصاديّة في هذا الموسم من خلال تدفق بضائعه الكاسدة على أسواق مكة والمدينة وجدة.

اكثر حجاج بيت الله الحرام تضيع أوقاتهم في موسم الحج بين أداء جامد غير واع للمناسک وبين تجول في الاسواق وتهافت على شراء البضائع الاجنبية، وبين جلسات سمر واسترخاء بأشكال متعددة. هذا هوالذي يعبر عنه الامام الخميني بالغفلة إذ يقول:

لايمكن للمسلمين أن يحيوا حياة مشرفة الا بالاسلام، لقد أضاعوا

إسلامهم، لقد عُدنا نجهل الاسلام بسبب إيحاءات الغرب وتشويهاته ولذلک فان المسلمين يجتمعون كل عام في مكة المكرمة حيث جعلها الله ملتقىً للمسلمين، لكنهم لايدرون ماذا يفعلون. لايستفيدون من هذا الاجتماع إسلاميا، ومثل هذا المركز السياسى جعلوه مركز غفلة عن كل مسائل المسلمين. ولو استثمر المسلمون عطاء الحج السياسي لكان ذلک كفيلا بتحقيق استقلالهم، لكننا أضعنا الاسلام مع الاسف، لقد أبعدوا الاسلام عن السياسة، فقطعوا رأسه وسلّموا لنا بقيته وجرونا الى الوضع الذي نعيشه اليوم، ومازال المسلمون على هذه الحالة فلن يستعيدوا مجدهم.

(من حديث الامام القائد الى الطلبة السعوديين المقيمين في إيران ٢٤ ذي الحجة/١٤٠٠هـ .)

وليت الامر يقتصر على الغفلة. فهناک ماهو أخطر من هذه الغفلة، وهوالايدي التى تدس السم في العسل خلال هذا الموسم وتعمل على تعميق تخلف المسلمين وتشتتهم وتباعدهم.

هذه الايدي الخفية التي انكشف عنها القناع بعد انتصار الثورة الاسلامية في إيران تحاول أن تعقد أوضاع المسلمين اكثرمما عليه الآن، بتوزيع الكتب السامة المثيرة للعنعنات الطائفية والقومية، للايغال في تمزيق صفوف المسلمين، وتوسيع الثغرة التي ينفذ منها أعداء الاسلام الى ربوع العالم الاسلامي، يقول الامام:

المسلمون ينبغي أن يشهدوا منافع لهم في هذا الحشد الاسلامي الكبير، لكن مايحدث– وللاسف الشديد– هوالعكس من ذلک. فالاقلام العميلة المسمومة المفرقة بين صفوف المسلمين تتحرک في هذا التجمع لمصادرة أهداف الوحي الالهي، فتنشر في مهبط الوحى أوراقاً مفرقة للصفوف مثل (الخطوط العريضة)، مليئة بالاكاذيب والإفتراءات.

(من نداء الامام الخميني الى حجاج بيت الله الحرام/١٣٩٠ هـ.)

و يقول أيضا:

ينبغي أن يجتمع المفكرون والكتاب والمثقفون والعلماء والمسؤولون في موسم الحج لدراسة مشاكل الاسلام والمسلمين السياسية والاجتماعية على الصعيد العالمي. لكن هذا لايتم مع الاسف، و بدلا من ذلك تتجه الطاقات لتعقيد هذه المشاكل.

(من نداء الامام في ذي الحجة/١٤٠٠ هـ.)

لو رأيت أن موسم الحج بعيد عن الشؤون السياسية للمسلمين، فلاغرابة في ذلک، لان المسلمين مقصيّون عن المسرح السياسي، والسياسة أضحت حِكراً على الاسياد الاجانب وعملائهم، ولايحق لمسلم أن يتفوّه ببنت شفة في قضاياه المصيرية!!

ولو رأيت في الحج من يدعو الى عزل مناسک الحج عن القضايا السياسية فلا غرابة في ذلک ايضا، لان المستعمرين خططوا لتحو يل الاسلام في أذهان المسلمين الى طقوس ومراسيم بعيدة عن الحياة. ونهض العملاء بدور نشط في فصل الدين عن السياسة تحت شعار العلمانية.

محاولات فصل الدين عن السياسة ازدادت بعد انتصار الثورة الاسلامية، فهذه الثورة حطمت المخطط العلماني في ايران، واثبتت قدرة الاسلام على قيادة الامة، وعلى خلق المجموعة البشرية الفاعلة على الساحة التاريخية، وعلى تحطيم عروش الطغاة والجبابرة والمستكبرين.

ومن هنا اتجهت جهود الاستكبار العالمي وعملائه الى تحجيم الثورة الاسلامية وعزلها عن الجماهير المسلمة، بمختلف السبل، بما في ذلک تطو يق حجاج الجمهورية الاسلامية ومنعهم عن الاندماج بسائر حجاج بيت الله، وقمع كل تحرک واع بناء في موسم الحج.

و بلغت الجرأة بنفرٍ أن يعلن بصراحة أنّ الايرانيين يريدون أن يزجوا السياسة في موسم الحج متظاهراً علناً بالعلمانية الكافرة.

الامام الخميني ردَّ على هذه الاحبولة بشدة في الرسالة الجوابية

التي وجهها الى الملك خالد إذ قال:

الاقطار الاسلامية، بسكانها المليار وثرواتها الطائلة، وفي طليعتها بحار النفط التى تفيض الحياة في شرايين القوى الكبرىٰ، قد حباها الله بأحكام القرآن وتعاليم النبي الاكرم- ص- العبادية والسياسية التي تحث المسلمين على الاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة والتمزق، وجعل الحرمين الشريفين ملاذاً لها.

كان هذان الحرمان مركزين للعبادة والسياسة الاسلامية، فيهماترسم خطط الفتح، وتحدد مناهج السياسة في عهد الرسول(ص)، وهكذا بقيا فترة طويلة بعد رحيله. بيد أن سوء الفهم وأغراض القوى الكبرىٰ، ودعاياتها الواسعة جعلت المشاركة في الشؤون السياسية والاجتماعية التي هي من أهم واجبات المسلمين داخل الحرمين الشريفين جريمة تدفع البوليس السعودي الى الجرأة على اقتحام المسجد الحرام بأحذيتهم العسكرية و بأسلحتهم، اقتحام هذا المسجد الذي يأمن فيه الجميع حتى المنحرفون طبقا لاحكام الباري تعالى، فيهاجون المسلمين و يزجونهم في السجون.

هل هتاف هؤلاء ضدأمريكا وإسرائيل عدوتي الله و رسوله جريمة؟!

(من رسالة الامام الجوابية الى الملك خالد ١١ ذى الحجة/ ١٤٠١ هجرية.)

والغريب أن وعاظ السلاطين هم أيضا تجرأوا على إدانة المسلمين الايرانيين لانهم رفعوا أصواتهم مُنددّين بالشيطان الاكبر أمريكا والصهيونية، يشير الامام الخميني الى التغافل بين رجال الدين المزورين فيقول في الرسالة الجوابية المذكورة:

إن مايؤسف عليه هوتفشي التغافل بين حكومات المسلمين تفشياً ساعد القوىٰ الكبرىٰ المجرمة على إقصاء المسلمين عن المسرح السياسي وعن الاهتمام بأمور المسلمين، حتى بات وعاظ السلاطين يُفتُونَ بادانة المسلمين، وهم في مركز السياسة الاسلامية، لانهم رفعوا أصواتهم مندّدين بأعداء القرآن الكريم والاسلام العزيز، فذاقوا التعذيب والسجن.

وإذ يعلن الامام الخميني استغرابه من موقف بعض أئمة الحرمين، يعلن أن موسم الحج يستطيع — لواستثمر استثمارا صحيحا— أن يتحول الى قوة متصاعدة أين منها قوة الايواكس وقوة القوى الكبرى ! فيقول فى الرسالة الجوابية المذكورة أيضا:

ماذا فهم أئمة الحرمين من ذلك كله (من مناسك الحج) حتى يمنعوا الحجاج— باسم الاسلام— من الخوض في السياسة بل حتى من الهتاف ضد اسرائيل وامريكا.

إن هذا المنع مخالف لسيرة النبي الاعظم(ص) ومسلمي صدرالاسلام. وانه يمهّد عمداً أوجهلاً أوغفلة لتسلط الاجانب على أقاليم المسلمين بما فيها الحرمان الشريفان مهبط الوحي وملائكة الرحمان.

ولو وعت حكومة الحجاز فريضة الحج وأدركت أبعادها العبادية والسياسية. وثقل ملايين المسلمين المشاركين فيها، لما احتاجت لاالى أمريكا وطائرات الايواكس، ولاالى سائر القوى الكبرى ولامكن حل مشاكل المسلمين.

(من رسالة الامام الى الملك خالد ١١ ذى الحجة ١٤٠١)

*

هذا استعراض سريع لآراء الامام الخميني في الحج، وهى آراء تنطلق من فهم أصيل واعٍ حركي للاسلام، وتستهدف تحويل ذلّ المسلمين الى عزة، وسكونهم الى حركة، وخضوعهم الى انتفاض، وتفرقهم الى وحدة، وانحرافهم الى استقامة. بهذا الفهم الواعى الاصيل قاد الامام مسيرة الامة في إيران نحو نصرها المبين باذن‌الله، فأرسى — بعون‌الله وقوته— دعائم كيان إسلامي نأمل أن يكون منطلقاً لعودة الامة الاسلامية الى ممارسة دورها القيادي على ظهر الارض وما ذلك على الله بعزيز.

حسن يوسف اللويشي



مؤسسة الحج
الجمهورية الاسلامية في ايران
طهران. صندوق بريد ١١٣٦٥/٦٣١٨